

ذا ناشيونال انترست: لماذا أصبحت تركيا ومصر صديقتين مرة أخرى؟



نشرت مجلة ذا ناشيونال انترست مقالاً للكاتب روبرت إليس، مستشار دولي في معهد أبحاث الشؤون الأوروبية والأمريكية في أثينا، يتناول تداعيات التقارب المصري التركي على البلدين والمنطقة.

يلفت الكاتب في مطلع مقاله إلى أن اتفاق الذي تزامن مع عيد الحب في القاهرة الأسبوع الماضي بين الرئيس التركي رجب طيب أردوغان والرئيس المصري عبد الفتاح السيسي يجب اعتباره إنجازاً دبلوماسياً مهماً.

بعد الربيع العربي، أجبر حسني مبارك - الذي حكم مصر لمدة ثلاثين عاماً - على التنحي في عام 2011 وحل محله زعيم الإخوان المسلمين محمد مرسي في العام التالي. وفي عام 2013، أطيح بمرسي في انقلاب عسكري بقيادة الجنرال السيسي.

وقبل ثلاثة أشهر من الانقلاب، تصور العاهل الأردني الملك عبد الله في مقابلة مع مجلة أتلانتيك هلالاً للإخوان المسلمين يتطور في مصر وتركيا لمنافسة الهلال الشيعي الذي تقوده إيران. وينظر الملك إلى أردوغان باعتباره نسخة أكثر تحفظاً ودهاءً من مرسي، الذي أعاق قضية الإخوان المسلمين في مصر من خلال سعيه السابق لأوانه إلى السلطة المطلقة. وقال عبد الله: «بدلاً من النموذج التركي، الذي استغرق ست أو سبع سنوات - كونه أردوغان - أراد مرسي أن يفعل ذلك بين عشية وضحاها».

وبعد الانقلاب، وفرت تركيا موطناً لنحو عشرين ألفاً من أعضاء الإخوان المسلمين وعائلاتهم. ووصف أردوغان السيسي بأنه «مستبد غير شرعي»، وقال إنه لا يمكن الاعتماد على مصر للتوسط في معاهدة سلام بين إسرائيل وحماس في غزة.

كما تبني أردوغان أيضاً إشارة رابعة الخاصة بجماعة الإخوان المسلمين، والتي قال إنها ترمز إلى «أمة واحدة، ودولة واحدة، وعلم واحد، ووطن واحد»، لكنه قرر التخلي عنها عندما بدأت محادثات التطبيع في مايو 2021.

ومع ذلك، قررت مصر - التي يعد حقل غاز ظهر لديها الأكبر في البحر المتوسط - في يناير 2019 تشكيل منتدى خاص بها، وهو منتدى غاز شرق المتوسط. ويضم المنتدى إسرائيل وقبرص واليونان وفرنسا وإيطاليا والأردن والسلطة الفلسطينية، بينما تشارك الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي

بصفة مراقب. تركيا مستبعدة.

ومن الممكن أن تصبح مصر، التي لديها محطتان لتصدير الغاز الطبيعي المسال، مركزاً إقليمياً للطاقة، لكن الطلب المحلي يعوقها. وتعد إسرائيل مصدرًا رئيساً للغاز عبر خطوط الأنابيب، وبحلول نهاية عام 2021، برزت مصر أيضاً كمورد رئيس للغاز الطبيعي المسال إلى تركيا.

الأوضاع الاقتصادية

ويشير الكاتب أن كلاً من تركيا ومصر في حالة يرثى لها من الناحية الاقتصادية. في أغسطس الماضي، أوضح ستيفن كوك، في انتقاد ساحق، كيف وعد السيسي المصريين بالرخاء لكنه أفلس مصر. وينطبق الشيء نفسه على أردوغان وتركيا.

وفي عام 2018، انتقد المحافظ السابق للبنك المركزي التركي، دورموس يلماز، طريقة تعامل أردوغان مع الاقتصاد، الذي كان في معظم العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أحد أسرع الاقتصادات نمواً في العالم. وذهب الائتمان الرخيص إلى الهيئات الحكومية، وعقود المحسوبية، وتخصيص الإنفاق الحكومي للمشاريع المحلية المضمونة فقط والاستهلاك الواضح. ثم اندلعت الأزمة المالية العالمية.

قبل عامين فقط، أخبر أردوغان جمعية الصناعة والأعمال التركية أنه باعتباره مسلماً، فإنه سيستمر في خفض أسعار الفائدة وفقاً للتعاليم الإسلامية، وقام بإقالة ثلاثة من محافظي البنوك المركزية لعدم خفضها.

ومع ذلك، بعد انتخابات مايو، أعاد أردوغان تعيين محمد علي شيمشك وزيراً للمالية، وفي العودة إلى العقيدة الاقتصادية، رُفِع سعر الإقراض الأساسي تدريجياً من 8.5% إلى 45%.

ومع ذلك، في يناير، بلغ معدل التضخم الرسمي في تركيا 64.86 في المائة، ولكن وفقاً لمجموعة أبحاث مستقلة عن التضخم، بلغ 129.11 في المائة.

في 28 أكتوبر، عشية الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية، احتفل الرئيس أردوغان بهذه المناسبة من خلال مسيرة حاشدة في إسطنبول لدعم الفلسطينيين.

تعزيز التعاون الثنائي

وعندما التقى أردوغان والسيسي في سبتمبر على هامش قمة مجموعة العشرين في نيودلهي، كان التعاون في مجال الطاقة، على سبيل المثال، فيما يتعلق بالغاز الطبيعي المسال، أحد القضايا التي نوقشت. وفي يوليو، مهد تبادل السفراء الطريق لتحسين العلاقات الثنائية، وفقاً للكاتب.

وفي وقت سابق من هذا الشهر، قال وزير الخارجية التركي هاكان فيدان، إن تركيا وافقت على تزويد مصر بطائرات مقاتلة مسيرة. وفي الاجتماع الودي بين الزعيمين، لم يكن هناك اتفاق بشأن زيادة التجارة فحسب، بل كان هناك أيضاً إعلان مشترك حول التعاون الاستراتيجي رفيع المستوى.

وكما شهد الاجتماع الأخير في القاهرة بين رئيس وكالة المخابرات المركزية ويليام بيرنز، ورئيس المخابرات المصرية، ورئيس الوزراء القطري محمد آل ثاني، ووفد إسرائيلي، فإن مصر تلعب دوراً مركزياً في البحث عن حل للصراع في غزة.

ويرى الكاتب أن التبعات الإستراتيجية للتقارب بين تركيا ومصر تستحق الدراسة، خاصة فيما يتعلق بالتوزيع العادل لموارد الطاقة في شرق المتوسط. ويشير السفير الأمريكي السابق إريك إيدلمان إلى أن أردوغان يريد بالتأكيد الفوز بإمكانية الوصول إلى منتدى الغاز في شرق المتوسط، وخلص إلى أنه يستطيع شق طريقه بالقوة. ومع ذلك، لا ينبغي أن يكون هذا ضرورياً لأنه، نظراً لأن مصر هي المحرك الرئيس، يمكن دعوة تركيا كقوة فاعلة، بوصفها عضو مراقب.

لقد قوّضت الشراكة الثلاثية بين اليونان وقبرص وإسرائيل بسبب الصراع الحالي في غزة، ويجب أن يؤدي إعلان أثينا بشأن العلاقات الودية وحسن الجوار - الذي وقعته اليونان وتركيا في ديسمبر - إلى تجنب أي اعتراضات يونانية.

وأوضح الكاتب أن قبرص الآن في حالة من النسيان، ومثلها مثل اليونان وتركيا والمملكة المتحدة، تنتظر نتائج تقرير المبعوث الجديد للأمين العام

للأمم المتحدة إلى قبرص، والذي سيحدد ما إذا كان هناك أساس لمبادرة سلام جديدة بقيادة الأمم المتحدة.

وبالتالي، كما يخلص بارين كايا أوغلو في المونيتور، فإن ذوبان الجليد في العلاقات بين تركيا ومصر يمكن أن يشكل محوراً إقليمياً ويولد زخماً جديداً نحو منطقة أكثر تكاملاً.